تواصل
مؤسسة تواصل للدراسات والتوعية الثقافية

ERTC
The Egyptian Research and Training Center

المجلة المصرية للعلوم الاجتماعية والسلوكية

المجلة المصرية للعلوم الاجتماعية والسلوكية

مجلة علمية نصف سنوية - محكّمة

ISSN: 2682 - 2725

ملاحظات بحثية Research Notes
جهاد فخرالدين

الاتجاهات النظرية والمنهجية المعاصرة فى علم الاجتماع الأسري : مقاربة مستقبلية
سحر حسانى بربري

مظاهر ومسببات اضطراب الهوية الجندرية بين النظرية والتطبيق كما يقررها بعض الجراحين والأطباء النفسيين
إيمان يحيى بيومي أحمد

الآثار الاجتماعية لجريمة الابتزاز الإلكتروني ضد المرأة وسبل مواجهتها: دراسة مطبقة على عينة من الفتيات بمحافظة البحيرة
أماني يحيى عبد المنعم

دور منظمات المجتمع المدني في تحقيق التنمية المستدامة: دراسة تحليلية لأنشطة مكافحة الفقر بمؤسسة عُمّار الأرض
شيماء محمد حافظ محمد

وسائل التواصل الاجتماعى والحركات الاجتماعية: تحليل سوسيولوجي في ضوء نظرية مانويل كاستلز
مرفت عادل محمد أحمد

عرض كتب Book Review
وليد رشاد -محمود الذوادي

حوار الأجيال د.ماجى الحلواني
المحاور: ياسمين علىّ الدين

المحرر
د. محمد أبو العينين

رئيس التحرير
د.عبد الحميد عبد اللطيف

العدد الخامس
إبريل ٢٠٢٢

مناهج البحث في المجتمع الرقمي
أصول التحليل الكيفي وتطبيقاته

تأليف: وليد رشاد زكى

أستاذ علم الاجتماع المساعد، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية

الناشر: روابط للنشر وتنقية المعلومات، ٢٠٢٢

عرض: سهير صفوت

أستاذ علم الاجتماع، كليه الآداب، جامعة عين شمس

لأن البحث في علم الاجتماع والبحث في علم الاجتماع نشاط إنساني، ولأن علم الاجتماع يمس البشر ومصالحهم فقد تأثر ومازال يتأثر بالتغيرات الثقافية والاجتماعية التي يمر بها المجتمع. وفي عصر مجتمع ٥,٠، عُزّز دور التكنولوجيا، بحيث يسهل الاتصال بشكل أكبر على البشر في مختلف الجوانب الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والتعليمية والصحية والتجارية وما إلى ذلك. وبناء عليه فقد ظهر علم الاجتماع الرقمي، الذي أُثير علي خلفيته تساؤلات تتعلق بما الذي يحتاج المتعلمون إلى معرفته بالضبط عندما تم تعريفهم بأساليب البحث؟ هل يحتاج المتعلمون من جميع التخصصات إلى معرفة نفس الأشياء؟ كيف ستدمج طرق البحث الرقمي؟ وهنا نلحظ أن البحث الاجتماعي تفاعل متكرر بين البيانات والأفكار، وما يميز الباحث المحترف عن الهواة هو القدرة على تنظيم التعقيد من خلال نشر أنماط الممارسة في هذا التفاعل التكراري.

فالأساليب الرقمية هي تقنيات لدراسة التغيير المجتمعي والظروف الثقافية باستخدام البيانات عبر الإنترنت ، و تعد الأساليب الرقمية بوصفها ممارسة بحثية جزءًا من التحول الرقمي في العلوم الإنسانية والاجتماعية، وبوصفها مساحة اجتماعية، يوفر الويب للباحثين أداة وبيئة لاستكشاف تعقيدات الحياة اليومية، وبوصفها موقعاً للتفاعلات والعلاقات المتبادلة ، تطورت «الرقمية» من كونها مساحة للمعلومات إلى مساحة للإبداع ، وبالتالي توفير فرص جديدة فيما يتعلق بكيفية وأين ولماذا إجراء البحوث الاجتماعية. فالبحث في المجال الرقمي يهدف إلي أمرين: الأول شرح كيفية ابتكار وتطبيق أساليب بحث مبتكرة في المجال الرقمي وداخله ، والثاني مناقشة التحديات والقضايا الأخلاقية التي تنطوي عليها وتواجهها.

إن الرقمية تفعل أكثر بكثير من مجرد إلهام الابتكار في البحث الاجتماعي، فهي تجبرنا على الانخراط من جديد في الأسئلة الاجتماعية الأساسية، وعلينا أن نتعلم كيف نقدر أن الرقمية لديها القدرة على طرح أطر المعرفة الحالية للأزمات، ومن المرجح أن تعيد تشكيل علاقات أوسع.

وهذا الكتاب ينطلق من فرضية مؤداها أنه ليس هناك منهج أفضل من منهج، ولكن هناك منهجاً أنسب

من منهج، فهو يستند إلي فكرة الملاءمة المنهجية، ويعول التحليل الكيفي في تفسير الأرقام؛ لأنه أكثر عمقاً في تقصي الظاهرة وتحليلها.

وهذا الكتاب يحوي بين دفتيه ثمانية فصول لتحليل الظواهر الاجتماعية والسلوكية في عالمنا الرقمي، ومن الضروري فهم فرص البحث الرئيسة والتحديات الخاصة بالبحث الاجتماعي الرقمي عبر الإنترنت، كما يقدم هذا الكتاب نظرة عامة على العديد من التقنيات التي تشكل جزءًا من مجموعة الأدوات الأساسية لعالم الاجتماع الرقمي، مع وضع الأساليب عبر الإنترنت ضمن التقاليد الأوسع لأساليب البحث الاجتماعي.

ويبدأ الكتاب بتحليل ثانوي لمجموعة من الدراسات العربية التي تعاملت مع المجتمع الرقمي من سبع دول عربية، واختيرت بمحددات؛ من أجل التعرف علي واقع الدراسات العربية في مجال الإنترنت.

ويأتي الفصل الثاني ليتحدث عن منهجية الإثنوجرافيا وسبل تطبيقها في بحوث الإنترنت، موضحا في حديثه منهجية الإثنوجرافية الرقمية وخطواتها الإجرائية في التطبيق وتحديات تطبيقها، وآخيرًا نماذج من التطبيقات الميدانية والإثنوجرافيا الرقمية (المعروفة أيضًا باسم الإثنوغرافيا الافتراضية أو الإثنوغرافيا المتنقلة) وهي شكل من أشكال البحث الإثنوغرافي عبر الإنترنت أو عن بُعد. وتعود أصول الإثنوغرافيا الرقمية إلى الإثنوغرافيا التقليدية. إنه تحول رقمي للإثنوغرافيا الشخصية التي تستفيد من قوة الهواتف الذكية وأجهزة الكمبيوتر لمساعدة الباحثين عن بُعد على تكوين رؤى سياقية ثرية حول الاحتياجات والسلوكيات والرحلات والتجارب البشرية.

والإثنوغرافيا الرقمية مجال ناشئ في الإثنوغرافيا ، يطرح أسئلة حول الظواهر التواصلية التي تحدث في عالم تتوسطه التكنولوجيا. والمساحات الرقمية اليوم هي المكان الذي توجد فيه المجتمعات من جميع الأنواع. وتحدث تجارب الحقائق اليومية في مساحات متصلة رقميًّا، ويتم سرد الحياة الطوابق للمجتمعات من خلال المجال عبر الإنترنت. وهذه المساحات هي المكان الذي يتفاوض على الهويات ، وتسن الممارسات الثقافية، وتتجلى الظواهر الاجتماعية من مختلف الأنواع ، وهي منطقة جديرة بالتفسير للإثنوغرافيين المهتمين بتقليد رواية القصص لفهم العالم الاجتماعي. ويناقش الإدخال الإثنوغرافيا الرقمية وما تستلزمه العملية ، وظهور طريقة التحقيق ، والمناقشات المختلفة الموجودة حاليًّا بشأن قيمة إجراء الإثنوغرافيا في المساحات عبر الإنترنت، ويعرض القضايا والخلافات المختلفة التي يتعامل معها علماء الإثنوغرافيا الرقميون عند تحديد موقعهم الميداني للتفسير، ويأخذ في الاعتبار وجهات النظر المختلفة حول طبيعة إجراء الإثنوغرافيا الرقمية.

وجاء الفصل الثالث ليتحدث عن منهجية الإثنوميثودولوجيا، ومتي يمكن استخدامها، وكيفية تطبيقها ولم ينسَ الكاتب أن يعرض لنا نماذج تطبيقة ليقرب المنهجية لأذهان الدارسين والباحثين، خاصة في مجال الدين والإثنوميثودولوجيا أو منهجية الجماعة هى ذاك المصطلح الذي صاغه Harold Garfinkel في الستينيات ، والذي يشير إلى فرع من علم الاجتماع يفحص الطرق التي يفهم بها الناس عالمهم، ويشاركون مفاهيمهم وينتجون بشكل جماعي النظام الاجتماعي الذي يعيشون فيه. ولأن العالم الآن هو العالم الرقمي

فله أيضا منهجيته التي حرص الكاتب على تقديمها للتعرف على أنماط التفاعل عبر الإنترنت ودراسة الطرق (مثل الأعراف والممارسات والرموز) التي من خلالها يفهم الناس ويخلقون واقعهم الاجتماعي، والتي تكمن وراء التفاعلات الاجتماعية بين الناس، وكيفية استخدام اللغة في الأنشطة اليومية مثل المحادثة بين الأشخاص من خلفيات مختلفة.

وهناك مجموعة كبيرة من الأدبيات المعنية بالمقابلات النوعية تعد حجر الزاوية، وهذا النهج عبر الإنترنت لإجراء المقابلات لا يزال جديدًا ومبتكرًا، ومع ذلك، هناك العديد من الأسباب التي تجعل المقابلات عبر الإنترنت مناسبة وأداة منهجية قيمة، مثل: استخدام المقابلات عبر الإنترنت، فبدلًا من المقابلات في الموقع يوفر للباحث الفرص من أجل إجراء مقابلات مع سكان مشتتين جغرافّياً. وكذلك مقابلة الأفراد أو المجموعات الذين يصعب الوصول إليهم في كثير من الأحيان ، مثل الأشخاص أصحاب الظروف الخاصة (معاق / في السجن / في المستشفى) أو المنعزلين اجتماعّيا (تجار مخدرات / مرضى عضال / إلخ)، أو أولئك الذين يعيشون في أماكن خطرة (مناطق الحرب) وفي ذات السياق توفر التكاليف للباحث (مثل التكاليف المرتبطة بالسفر والمكان)، وتوفر بيانات مقابلة منسوخة وجاهزة وبسرعة ، وتوفر بدائل سريعة ورخيصة للمقابلات وجهًا لوجه، وكذلك تقلل المشكلات المتعلقة بتأثير المحاور، حيث لا يمكن للمشاركين "رؤية" بعضهم البعض، وإجراء المقابلة الإلكترونية يتطلب مهارات مختلفة، كما هو الحال مع الاستبيانات عبر الإنترنت, فعلى سبيل المثال من المهم التأكد من أن المقابلة عبر الإنترنت هي أنسب أداة بحث معالجة أهداف البحث، وهناك أنواع مختلفة من المقابلات عبر الإنترنت، ومن المهم اختيار المقابلة ذات الصلة؛ لذا يقدم الفصل الرابع منهجية المقابلة الرقمية، ويعرض الكاتب هنا لمتى تستخدم، وعناصرها، وتكنيكات وآليات تطبيقها، ويعرج بنا إلي أهم الأخلاقيات المتبعة التي ينبغي مراعاتها في أثناء التطبيق ولإيمان الكاتب بالتحليل الكيفي فلم يغفل أن يفرد له فصلًا بأسم منهجية التحليل الكيفي لمضمون الوسائط الرقمية، ويقدم فيه عرضًا رائعًا لسبل التحليل الكيفي الخاص بمضمون البوستات والوسائط الرقمية، كما اهتم، في عرضه، أن يفرد بندا كاملًا لتحليل المضمون الكيفي بوصفه قوة رمزية في المجتمع الرقمي. ولرغبته في إتقان الباحثين لهذا النوع من التحليل فقد أتبعه بعشر خطوات مكتوبة بشكل يسمح للباحث بأن يستوعبها عند التطبيق .

ويأتي الفصل السادس للحديث عن منهجية الإثنوميزدولوجيا الرقمية، وهذا الفصل يقدم وعدا للباحثين المهتمين بدراسة التطبيقات الموسيقية في المجتمع الرقمي ووضع الخطوط العريضة لبعض المبادئ التوجيهية للباحثين المهتمين بالعمل في هذا المجال. إن عصر المجموعات الهائلة من الموسيقا المتوفرة في الحال ، يزيد فقط من الحاجة إلى الأدوات التي تندرج تحت عنوان CE. ويركز الكتاب على فائدة مجال جديد نسبيًّا من البحث في الموسيقا، يسمى استرجاع المعلومات الموسيقية (MIR)، وهو يتعلق MIR بتصميم وبناء الأدوات التي تساعدنا في تنظيم وفهم والبحث عن مجموعات كبيرة من الموسيقا، وهو مجال تطور بسرعة خلال السنوات القليلة الماضية ، ويرجع الفضل في ذلك جزئيًّا إلى التطورات

الحديثة في قوة الحوسبة وتوزيع الموسيقا الرقمية والتي تضم مجموعة متنوعة من الأفكار والخوارزميات والأدوات والأنظمة التي اقترحت للتعامل مع الكميات الكبيرة والمتنوعة بشكل متزايد من البيانات الموسيقية المتاحة رقميًّا. ويأتي الباحثون في هذا المجال الناشئ من خلفيات مختلفة بما في ذلك علوم الكمبيوتر والهندسة الكهربائية وعلوم المكتبات والمعلومات والموسيقا وعلم النفس.

وقد أصبحت تقنية MIR جاهزة للدمج في ممارسة البحث العرقي الموسيقي. ونظرًا لأن الرقائق الدقيقة أصبحت أصغر حجمًا وأسرع وأصبحت تكنولوجيا الاستشعار والمشغلات أرخص وأكثر دقة، فقد بدأنا في رؤية بحث عرقي موسيقي، يشتمل على الأنظمة الروبوتية والتقاط رقمي للإيماءات الجسدية المتعلقة بالموسيقا؛ الموسيقى بشكل عام مجسدة، وتتضمن أكثر مما يمكن للميكروفون تسجيله. ونحن نأمل في أن تساعد المواد الواردة في هذا الكتاب في تحفيز المزيد من الباحثين متعددي التخصصات لاستكشاف هذه الاحتمالات وترسيخ مجال علم الموسيقا العرقي الرقمي وما يميز هذا الكتاب هو إصرار الكاتب دائما عي تقديم الخطوات الإجرائية التي تساعد الباحث في التطبيق، وهو ما يجعل هذا الكتاب واقعيّا يتسم بالقدرة العالية علي الممارسة الإجرائية ويجعله أكثر اقترابًا لمشاكل الباحثين، ونحن نلمس ذلك بدقة متناهية وهو يأخذ بيد الباحث ليحدثه عن منهجية الفيديو جرافي في الفصل السابع ليعلمه كيف يستخدم الكاميرا في توثيق الأحداث الميدانية، ولا ينسى أبدا أن يقدم الخطوات الاسترشادية لمنهجية التحليل، التي يمكن للباحث أن يستعين بها عند تطبيقه لهذه المنهجية، حيث يغير الفيديو الرقمي الطريقة التي يمارس بها طلاب علم الاجتماع حرفتهم ، فهذه المنهجية لا تقدم فقط طرقًا جديدة لتقديمها، ولكن طرقًا جديدة لممارسات بحثية في مجال مفاهيم الجدار المرن والسياق النشط للفيديو للتأكيد أن (١) الكاميرا هي عنصر فاعل في عملية البحث، و (٢) السلوك وتحدث المراقبة في كلا الاتجاهين، أمام الكاميرا وخلفها. ومن المرجح أن تكتسب طرق الفيديو الرقمي التي يعرضها هذا الكتاب أهمية كبيرة للأجيال القادمة.

وأخيرًا تأتي منهجية تحليل اليوتيوب في الفصل الثامن الذي اهتم بطرق تحليل الخطابات العقلية والعاطفية وطرق التعامل مع التعليقات، أو ما يعرف برجع الصدي، وهو بذلك يتشابك مع النظرية الاجتماعية، وبخاصة نظرية صدي الرنين لهارتموت روزا ليؤكد أن المنهج والنظرية صنوان ووجهان لعملة واحدة، يستند كل منهما إلي الآخر ، ولن يتقدم البحث بدونهما؛ لأنهما بمنزلة البوصلة للبحث الاجتماعي .

والخلاصه أن هذا الكتاب سوف يروق بشكل خاص طلاب الدراسات العليا والباحثين في حياتهم المهنية، وممن يتنقلون عبر تضاريس جديدة في مساعيهم البحثية الرقمية. ولاشك أنه يسعدني عرض هذا العمل للقارئ العربي، وهو يمثل مصدرًا مهمًا من مصادر كتب مناهج البحث الاجتماعى رفيعة المستوى في علم الاجتماع، يضع صاحبه الأخ العزيز د. وليد رشاد في مكانه الجدير به بين الاجتماعيين العرب، بوصفه واحدًا من أبرز الباحثين في علم الاجتماع الرقمي ، وهو علاوة علي كفاءته العلمية وسعة اطلاعه إنسان كريم الخلق متواضع، ولا أغالي إذا قلت إنني أتوقع أن هذا الكتاب سيعد البداية لسلسلة من الكتب التي ستغذي المكتبة العربية، وسيجد فيها كل باحث في علم الاجتماع ضالته المنشودة.

TAWASOL
For Studies & Cultural Awareness Foundation

ERTC
The Egyptian Research and Training Center

The Egyptian Journal of Social and Behavioral Sciences

The Egyptian Journal of Social and Behavioral Sciences (EJSBS)

An International Peer-reviewed Scholarly Journal

Published Twice Per Year

ISSN: 2682-2725

Issue No. 5

April 2022

Chief Editor
Dr. Abdel-Hamid Abdel-Latif

Editor
Dr.Mohammed Aboelenein